

## حوار النبي ﷺ الدعوي مع عتبة بن ربيعة أصوله وآدابه وأساليبه دراسة تحليلية

عبد القادر عمر عبدالقادر الحويج

كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الأسمرية - زليتن - ليبيا

hweej22@gmail.com

تاريخ التقديم: 2021/08/22 تاريخ القبول: 2021/11/03 تاريخ النشر: 2021/11/23

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

لا يزال الخلق مختلفين منذ الخلقة إلا من رحم ربك، وتتعدد طرق التعامل مع المختلف فيه ما بين حوار وجفوة وهجر، ويظل الحوار هو الطريقة المثلى لتبادل الآراء وتقريب وجهات النظر، وتعظم الحاجة إلى الحوار كلما عظم المختلف فيه. إن قضية الاختلاف في الدين أو في المذهب أو في تبني فكر معين دون آخر مبني على الاختلاف، والحوار غالباً ما يأخذ طابع التشنج والتعصب بعيداً عن التقيد بأصوله وآدابه ولا بأساليبه؛ لذا يعد حوار النبي ﷺ الدعوي مع عتبة بن ربيعة من النماذج الجديدة باهتمام العاملين في الميدان الدعوي، لما احتواه من أصول وآداب وأساليب. من هنا كان الدافع لدراسة هذا الحوار ليفيد منه الباحثون والدعاة والمهتمون بهذا المجال من حيث امتلاك القدرات والأدوات المعرفية والمنهجية التي تمكّن المحاور من التعامل مع المواقف والآراء والاتجاهات، وتساعده على تحليل المعطيات، ورد الشبهات والادعاءات، وفهم المواقف والتصرفات.

### أسباب اختيار الدراسة:

- 1/ الثراء الدعوي الذي تضمنه حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة.
- 2/ انطلاق النبي ﷺ في حوار مع عتبة من أصول وآداب حوارية.
- 3/ الحاجة إلى دراسة الآداب والأساليب التي أثرت في عتبة بن ربيعة في هذا الحوار.

**أهمية الدراسة:**

- 1/ أنّ الحوار من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، حيث يحقق فوائد جمّة، خاصة إذا امتلك المحاور المقومات والأدوات اللازمة في حوارهم مع الآخرين.
- 2/ أهمية الحوار الدعوي ومسؤوليته في التعريف بالإسلام وبصحيح الدين، وهو فرصة للدفاع عن الدين، وعن شبهات الطاعنين.
- 3/ موضوع الحوار في حد ذاته له أهمية قصوى في هذا العصر الذي امتلأ بالصراعات والنزاعات، فهو السبيل للقضاء على كثير من الخلافات القائمة بين فئات مختلفة من المسلمين، كما أنه طريق مختصر لتوحيد الأمة وتقريب وجهات النظر بين علمائها ودعاتها.
- 4/ أنّ الحوار الدعوي من أهم وسائل التواصل مع أفراد المجتمع ولمختلف الأغراض.

**أهداف الدراسة:**

- 1/ تحديد مفهوم حوار النبي ﷺ الدعوي مع عتبة.
- 2/ بيان أصول وآداب حوار النبي ﷺ مع عتبة.
- 3/ التعرف على أساليب حوار النبي ﷺ مع عتبة.
- 4/ الخروج بفوائد دعوية من خلال حوار النبي ﷺ مع عتبة تسهم في التعامل مع المخالفين.

**الدراسات السابقة:**

- تنوعت الكتابات عن الحوار بشكل عام وتعددت، نذكر منها:
1. آداب الحوار في الإسلام، مُجد سيد طنطاوي شيخ الأزهر سابقاً، نُهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر يونيو 1997م.
  2. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن مُجد بن حسن بن أحمد زمزمي، دار التربية والتراث مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1414هـ / 1994م.
  3. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1415هـ / 1994م.

4. الحوار ضوابطه المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى 1413 هـ ..

5. الحوار: آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد مُجَّد المغامسي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

لقد حوت هذه الكتب والدراسات على ضوابط وأصول وآداب ومنهجيات وسلوكيات الحوار الإسلامي دون إفراد حادثة معينة من السيرة النبوية لتحليلها واستنتاج الفوائد الدعوية من خلالها؛ لذا لم أطلع على دراسة تناولت موضوع حوار النبي ﷺ الدعوي مع عتبة بن ربيعة دراسة تحليلية، الأمر الذي دفعني لكتابة هذا البحث والله الموفق لما فيه الصلاح والسداد.

### منهج الدراسة:

بما أنّ هذه الدراسة تناولت موضوع الحوار النبوي الدعوي، فإنّ المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لهذه الدراسة، حيث سيقوم الباحث بوصف وتحليل مضامين حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة؛ للتوصل إلى معرفة ما احتواه هذا الحوار من أصول وآداب وأساليب ونتائج ودروس.

### خطة الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما المبحث الأول فتناولت فيه التعريف بالحوار الدعوي وبشخصية عتبة بن ربيعة. وأما المبحث الثاني فتناولت فيه مضامين حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة. وأما المبحث الثالث فتناولت فيه نتيجة الحوار والدروس الدعوية المستفادة منه. وأما الخاتمة فدونت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم مصادر البحث ومراجعته.

## المبحث الأول: مدخل لمفاهيم البحث المطلب الأول: بيان معنى كل من الحوار الدعوي

أولاً: معنى الحوار لغة: الدلالة اللفظية للحوار في المعاجم اللغوية: ذكر علماء اللغة لـ "حَوْرَ" معاني متعددة، فقد جاء بمعنى: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء قال تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ) [سورة الانشقاق:14] والعرب تقول: "والباطل في حور" أي في رجوع ونقص، يقال حَارَ إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومحارًا ومحارةً رجع عنه وإليه<sup>(1)</sup>، وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار يحور حَوْرًا، قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضه -وئمه ... يحور رماداً بعد إذ هو ساطع<sup>(2)</sup>

والمحاورة: المجاورة، والتحاور: التجاوب، تقول أحرت له جواباً وما أحارَ بكلمة. والحَوْر: الجواب، يقال كَلَّمْتَهُ فما رَدَّ إِلَيَّ حَوْرًا أو حَوِيرًا<sup>(3)</sup>، واستحاره أي استنتقه. يقال: كَلَّمْتَهُ ما رَدَّ إِلَيَّ حَوْرًا أي جواباً، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق في المخاطبة<sup>(4)</sup>.

والحواريون في اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وكل شيء خلس لونه فهو حَوَارِي<sup>(5)</sup>.

ثانياً: معنى الحوار اصطلاحاً: تعددت تعريفات الحوار اصطلاحاً، فعرّفه بعضهم بأنه: أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقته وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره<sup>(6)</sup>. وعرّف أيضاً بأنه: آلية من أهم الآليات في التفاعل مع الوجود بأكمله أخذاً وعطاءً من غير إكراه ولا قهر، ضمن

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص115-117. ولسان العرب، ابن منظور، ج4، ص217، مادة "حور"؛ والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج2، ص23، مادة "حور".

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص217، مادة "حور"، القاموس المحيط، ج2، ص24، مادة "حور".

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، مُجَدِّ مرتضى الزبيدي، م11، ص107، مادة "حور".

(4) لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص218، مادة "حور".

(5) المصدر نفسه، ج4، ص220، مادة "حور".

(6) ينظر: الحوار... الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم الهيتي، ص39.

سَنِّي التنوع والتدافع من أجل تحقيق التوازن الكوني<sup>(1)</sup>. وهو أيضاً الأسلوب الفطري اللازم معرفة لبلوغ العقل استقراره بإدراكه الحقيقة، وهو ردة فعل النفس والتي هي أحسن على ما تقابله من قضايا ومشاكل<sup>(2)</sup>. كذلك يمثل الحوار نوعاً من التفكير بصوت مسموع أو مقروء، وهو جوهر دعوة الأنبياء للناس، والتي تريد منهم أن يدخلوا في مناقشة جدية لما يطرحونه من أفكار<sup>(3)</sup>. وبالجملة يمكن القول بأن: الحوار هو أسلوب نقاشي يجري بين طرفين، تتم فيه مقايضة ومحكمة للآراء والأفكار بطريقة علمية منهجية نقدية متبادلة، بهدف الوصول للحقيقة.

**ثالثاً: معنى الدعوي لغة:** الدعوي مشتق من الدعوة، ولها معان عدة، من أبرزها: "النداء، والدعاء إلى الشيء. جاء في معجم مقاييس اللغة: "المدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوتُ أدعو دُعاءً، والدَّعوة إلى الطعام بالفتح، والدَّعوة في النسب بالكسر، هذا أكثر كلام العرب، إلا عَدِي الرِباب فيأثم ينصبون الدال في النسب"<sup>(4)</sup>.

**رابعاً معنى الدعوي اصطلاحاً:** عُرِّفت الدعوة بتعريفات عدة منها: بمعنى الدين. فقيل في تعريفها: "هي النظام العام والقانون الشامل لأُمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها مُحَمَّد ﷺ، وأمره ربه بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة"<sup>(5)</sup>.

وبمعنى النشر فقيل هي: " العلم الذي نعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشرعية وأخلاق"<sup>(6)</sup>. وهذا هو المراد به في هذا البحث المتواضع.

(1) ينظر: آلية الحوار في ضوء سني التنوع والتدافع، زهير بن أحمه عبد السلام، مقالة منشورة على موقع الشهاب الإلكتروني

.. www.chihab.net

(2) ينظر: الحوار والمعرفة، مُحَمَّد محسن العيد، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العراق، العدد 48، آب، 2000م.

(3) ينظر: في أسس الحوار بين الأديان، مُحَمَّد حسين فضل الله، مقالة منشورة في جريدة النهار، العدد، الأحد 10 تموز 2005م.

(4) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، مادة (دعو)، 280/2.

(5) ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ص: 13.

(6) المصدر نفسه، ص: 10.

## المطلب الثاني: عتبة بن ربيعة

هو عتبة بن ربيعة العبشمي القرشي الكناني (المتوفى 2 هـ / 624 م) سيد عبد شمس ووجيه من وجهاء مكة، ومن حكماء قريش، وشخصية بارزة عند ظهور الإسلام، ويلقب بالعدل؛ بالعدل؛ لأنه يعدل قريش كلها بالحلم والرأي السديد، وقد كان أوقف حرب الفجار، وكان فرسان مكة لما قدموا غزوة بدر قال الرسول ﷺ: إن يكن في القوم خير فعلى صاحب الجمل الأحمر، يقصد عتبة<sup>(1)</sup>، وقد أوى الرسول ﷺ في بستانه، حيث دعا ابنه - عتبة وشيبة - غلاما لهما نصرانياً يقال له عدّاس، فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، إذ طرده أهل الطائف<sup>(2)</sup>.

أبوه: ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمه: هند بنت المهاجر بن الحارث. أما مولده ونشأته: فقد ولد في مكة قبل عام الفيل بثلاث سنوات، ونشأ بها وتعلم القراءة والكتابة والأنساب وأخبار العرب على يد أفضل المعلمين في تهامة، كما تعلم الفروسية وفنون المبارزة وكان في طليعة الفرسان في حرب الفجار، وخاض فيها المعركتين الأخيرتين، وكان يتميز بطول القامة وقوة البنية.

زوجاته: الأولى: هالة بنت كبير العبسية، والثانية: أم خناس العامرية القرشية، والثالثة: صفية السلمية.

أبناؤه وبناته: أبو حذيفة بن عتبة. أم أبان بنت عتبة بن ربيعة. أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة. والوليد بن عتبة بن ربيعة، هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان. فاطمة بنت عتبة بن ربيعة<sup>(3)</sup>. كلهم صحابة عدا الوليد.

(1) ينظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، 621/1.

(2) نفس المصدر، 421/1.

(3) ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، مج4، ص:200.

## المبحث الثاني مضامين حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة

يشكل الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وبين عتبة بن ربيعة مادة غزيرة في فن الحوار الدعوي، إذ أن مضامينه غنية بأصول الحوار وآدابه وأساليبه، وقبل عرض تلك المضامين نورد نص الحوار؛ للوقوف على أبرز أصوله وآدابه وأساليبه التي وظفها النبي ﷺ في دعوته.

### نص الحوار:

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة بن ربيعة، وكان سيداً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون؛ فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة<sup>(1)</sup> في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع؛ قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جاءك من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً<sup>(2)</sup> تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني؛ قال: أفل؛ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم (حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ..) [ فصلت: 1-5 ] ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرأها عليه. فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه؛ ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد

(1) السطة: الشرف، وقيل: السطة أي من الوسط حسباً ونسباً. لسان العرب، ابن منظور، مادة: (و س ط).

(2) الرئى والرئى: الجئى يراه الإنسان، وقيل: له رئى من الجن إذا كان يحبه ويُؤلفه. وقيل: جئى يتعرض للرجل يُريه كهانة وطباً.

وقيل: هو الذي يعتاد الإنسان من الجن. ، مادة (رأى) 291/14.

الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نلخف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو الله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، مرجع سابق، 293/1-294.

## المطلب الأول: أصول الحوار النبوي مع عتبة

يقوم الحوار المنضبط على أصول كثيرة، وبعض هذه الأصول الرفيعة تضمنها هذا الحوار، حيث سلك النبي ﷺ في حوار مع عتبة أصولاً لحوار الداعية مع مخالفه، يمكن بيان أهمها فيما يلي:

1- الإخلاص: تميز حوار النبي ﷺ مع عتبة بتجرده من حظوظ النفس، فحواره في سبيل الله ودعوته لنصرة دينه وإعزاز كلمته، بعيداً عن الرياء وحب الظهور، غير آبه بكل المغريات الدنيوية التي عرضت عليه. فمن علامة إخلاصه في دعوته ﷺ ما بذله من جهد في تبليغ الحق لهم، ومحاورتهم بالحجة البيضاء، إن أهم الأصول التي يعتمد عليها الداعية أن يكون مخلصاً لله تعالى رقيقاً محتملاً صبوراً كما فعل الرسول ﷺ، فكلما كان الإخلاص أصدق، والإيمان أقوى، كان التوفيق أعظم والأجر أكبر<sup>(1)</sup>.

2- التزام الموضوعية: ويقصد به عدم خروج المتحاورين عن الموضوع الذي هو محل الخلاف، فعتبة جاء برسالة قريش للنبي ﷺ لثنيه عن الدعوة لدين الله تعالى، وكان جواب النبي ﷺ له له بقراءة آيات بينات أجابت على كل افتراءاتهم ومقترحاتهم دون الخروج عن مضمون الحوار، وهذا أصل مهم، فعلى المتحاورين الالتزام بالموضوع الذي طرح للحوار وإلا تشتت وذهبت فائدته، وهذا يعتمد إليه بعض المحاورين حين يرى أنه ملزم بالحجة ليتخلص من إلزام الطرف الآخر، أو يتهرب من الاستمرار في الحوار، فإن آفة كثير من المحاورين إذا ناقشوا في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا مسلك ما يسمى خلط الأوراق .. فتضيع الحقيقة في خضم الكثير من المجادلات والمحاورات<sup>(2)</sup>.

3- توضيح المضمون في الحوار: فمن مستلزماته الهادفة أن يصاغ بالتعابير المحكمة وباللغة السليمة حتى يتمكن السامع من تصور الموضوع تصوراً واضحاً، فلا يصح أن يلجأ أحد طرفي الحوار إلى الكلمات الضبابية والتعابير المطاطية، والكلمات الواسعة الفضفاضة التي لا تعطي فكرة واضحة عن الموضوع، وهذا ما لمسناه في حوار النبي ﷺ مع عتبة؛ بالتزام المتحاورين بسلامة اللغة وحسن اختيار الكلمات ووضوحها. فمن أصول الحوار أن لا يأتي بمصطلحات وتعابير غامضة عند الطرف الآخر. ولا بد أيضاً من تحديد المفاهيم، وضبط الأحكام؛ لأن فهم الأمور فهماً

(1) ينظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، ص: 54.

(2) ينظر: أدب الحوار في الإسلام، عبد العزيز الحياط، ص: 44. وأدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، ص: 23.

سليماً يؤدي إلى الحكم الصحيح عليها، إذ أن معظم الأحكام الخاطئة مرجعها الفهم السقيم، أو الخلط بين الألفاظ والمعاني خلطاً يلبس فيه الحق بالباطل، والصحيح بغيره<sup>(1)</sup>، كما أن " تحرير تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، فالألفاظ متى تحددت معانيها والقضايا متى وضحت معالمها، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة"<sup>(2)</sup>.

4- قيامه على الحقائق الثابتة: لا على الإشاعات الكاذبة، وأن يبنى على المعلومات الصحيحة؛ لكي يكون الحوار مفيداً ونافعاً، وترجى من ورائه النتائج الطيبة، والعواقب الحميدة، فسيل التهم والأكاذيب التي ساقها عتبة في معرض حوار مع النبي ﷺ بقوله: وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به ألهتهم ودينهم وكفرت به من من مضى من آبائهم. لم ينفعه في النهاية، حيث رجع إلى قومه خائباً يجر ثوب الهزيمة؛ "ذلك لأن الأحكام التي مصدرها الأراجيف التي لا أساس لها من الصحة، تكون أحكاماً فاسدة لا سند لها من العقل الصحيح، أو النقل السليم، ومن المعروف عند العلماء أن ما بني على فاسد فهو فاسد وما بني على الصحيح فهو صحيح، وقد مدح القرآن الكريم أولئك الأصفياء الأنقياء الذين ينطقون بالكلام الطيب وبالقول الصادق: (وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)<sup>(3)</sup>" [ الحج: 24 ] ، فالحوار الذي يقوم على الحقائق يباركه الله ويثيب أصحابه ببركة تعاونهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. أما الحوار الذي يبنى على الإشاعات الكاذبة، والأراجيف الباطلة، وسوء الظن المتعمد، فإن نتيجته الخيبة والخسران؛ لأن سنة الله في خلقه قد اقتضت أنه لا يصح في النهاية إلا الصحيح، ولن تجد لسنة الله تبديلاً"<sup>(4)</sup>.

5- التسليم بالمسلمات وقبول النتائج التي توصلت إليها الأدلة القاطعة: أما الإصرار على إنكار المسلمات فهو مكابرة، وانحراف عن منهج المناظرة والمحاورة الجدلية السليمة وليس من شأن

(1) ينظر: الحوار... الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم الهيتي، ص: 67. و أدب الحوار في الإسلام، عبد العزيز الحياط، مرجع سابق، ص: 44.

(2) ينظر: أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق، ص: 23.

(3) ينظر: الحوار والمعرفة، محمد محسن العيد، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العدد 48، آب، 2000م، ص: 8. وأدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق، ص: 42.

(4) ينظر: أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق، ص: 53.

طالب الحق، فالأصل في أطراف الحوار قبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القاطعة أو الأدلة المرجحة<sup>(1)</sup>، وهذا ما حدث؛ فعتبة قَبِلَ بالنتيجة في النهاية ورجع إلى قومه بغير الوجه الذي جاء به، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى دعوته قريشاً بترك النبي ﷺ وعدم الاعتراض له ولدعوته فقال: يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، في تسليم واضح لنتيجة الحوار.

ويتضح مما تقدم الأصول الحوارية التي انتهجها النبي ﷺ مع عتبة، وهي أصول ومنطلقات مهمة ينبغي على الدعاة والعاملين في الحقل الدعوي التدرب عليها في حوارهم مع المخالفين.

(1) ينظر: الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع، تيسير محبوب الفتياي، ص: 41. والحوار... الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، مرجع سابق، ص52.

## المطلب الثاني: آداب الحوار النبوي مع عتبة

لقد احتوى هذا الحوار على جملة من الآداب الرفيعة، وعلى دروس في غاية الأهمية، ويمكن أن نسرد أهم الآداب في هذا الحوار النبوي الدعوي بما يأتي:

1- حسن استماع الرسول ﷺ لعتبة: لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع، فكما أنّ للكلام فناً وأدباً، فكذلك للاستماع فنّ، فليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تتبادل الآراء، وبين الاستماع إلى خطبة أو محاضرة. وذلك من الآداب المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية المحاور، وقد طبق ذلك النبي ﷺ حين أنصت إلى عتبة وانتظر حتى انتهى من كلامه ولم يقاطعه حتى فرغ من حديثه، وقام عتبة أيضاً بنفس الأدب حيث استمع منصتاً إلى كلام النبي ﷺ دون مقاطعة أو إحساس بالهزيمة يحمله على إنهاء الجلسة والحوار دون إكمال. وحسن الاستماع من النبي ﷺ للرجل جعله يجلس ويستمع كذلك، وإن لم يهتد، فتلك قضية أخرى، فالمحاور الجيد هو الذي ينتظر ويتأكد مما يسمعه، ويستوضح أي غموض حتى يتأكد قبل إصدار الحكم<sup>(1)</sup>. فمما يؤسف له في الكثير من الحوارات تداخل الأصوات خلال الحوار، بحيث لا يستمع أيّ من الطرفين للآخر بالمقاطعة قبل تمام الكلام، مما يكون صورة مؤسفة تضيع معها بعض معالم القضية وموضوع الحوار.

2- حسن مقابلة النبي ﷺ له: وعدم تعنيفه أو إسماعه ما يكره، فلم يسفّه رأيه بل قال له قل يا أبا الوليد أسمع، وهذا غاية الإكرام بأن كناه وسمع منه بأدب، ولا شك أن ذلك من أهم عوامل نجاح الحوار.

3- أعطاه ﷺ الفرصة: إن كان يودّ إضافة شيء ربما نسيه أو غفل عنه، وذلك باستفهام النبي ﷺ له عن انتهائه من الكلام بقوله: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ دون مقاطعة لكلامه، وهذه من نواذر آداب الحوار التي يعزّ وجودها، إذ غالباً ما يكتفي المتحاورون بقرائن سياق الحال الدالة على أن المحاور أنهى حديثه.

4- لم يجبه النبي ﷺ بكلام من عنده: بل آثر اختصار الطريق؛ لأن بعضاً مما سيقوله ويردّ به لا شك أن حوارات قد دارت حوله من قبل مرات ومرات، فالكلام سيكون بعضه معاداً،

(1) ينظر: مقدمة في علم التفاوض السياسي والاجتماعي، حسن مُجّد وجيه، ص: 26.

ولهذا أثر النبي ﷺ هذا الاختيار المبارك فقرأ عليه صدر سورة فصّلت، وهي آيات في ذروة البلاغة والحكمة وإصابة الهدف من أقصر طريق، ولولا طول المقام لأوردنا بعض تفسيرها وفوائدها، ولهذا ولهذا لم يملك عتبة إزاء سماعها من النبي ﷺ إلا أن يلقي يديه خلف ظهره ساكناً منصتاً، وهذا لم يكن منتظراً من رجل كعتبة، لكن الرجل استمع حتى سجد النبي ﷺ.

5- أنهى النبي ﷺ حواره بكلام رقيق: بلا جدال أو تعنيف، بل بكلام فيه الإرشاد والتخيير لمن عنده عقل: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فلم يستطع عتبة أن يخفي بعضاً مما أثاره القرآن فيه ببلاغته وحكمته وإعجازه.. وبدا ذلك على وجهه، حتى قال أصحابه حين رأوه عائداً إليهم: نلّف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به !!.

6- وبالجملة فقد ساق الإمام الغزالي جملة من الآداب التي يجب التحلي بها في الحوار فقال: "أن يكون- أي المحاور- في طلب الحق كناشد الضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الحق وأظهر له الحق... فهكذا كانت مشاورات الصحابة ومحاوراتهم، حتى أن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونبهته إلى الحق وهو في الحق وهو في خطبته على الملأ من الناس فقال: (أصابت المرأة وأخطأ عمر)"<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، ص: 44. ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني ج1، ص: 101.

## المطلب الثالث: أبرز أساليب الحوار النبوي مع عتبة

للأسلوب مكانة عليا في الحوار، فإذا كان المحاور ذا أسلوب حسن كان أدعى لقبول ما يطرحه، ولقد اعتمد النبي ﷺ في حوارهِ مع عتبة على جملة من الأساليب نذكرها كما يلي:

**أولاً/ التواضع:** التواضع وحُسن الخلق عند عرض الأفكار والرؤى له أثر جميل على المستمع، فكلما كان المحاور منتقياً لكلماته وألفاظه سهلة متواضعة كان أدعى لاتباع رأيه والعمل به، وكلما كان متقعرأً متشدقاً في القول متعالياً فريحاً فخوراً به، كانت فكرته أبعدَ عن قلوب السامعين وحجته أوهن؛ ذلك لأن التواضع من أبرز الأخلاق الإسلامية التي ارتكز عليها الحوار النبوي، فالملاحظ في هذا الحوار أنه لم يكن فيه ما يدل على ترفع الرسول ﷺ وتعاليه على عتبة بن ربيعة، أو ما يشير إلى الاستخفاف به، بل كان ﷺ المثل الذي يحتذى به في احترام المحاور له مهما اختلفت درجته، وقد تحلى النبي ﷺ بهذا الخلق الجميل، فحبب الله إلى الخلق وجعل له في قلوب الناس مؤمنهم وكافرهم مكانة وهيبة، فإذا تحاور مع الناس تلهفوا على حديثه وقبلوا منه، فالتواضع أثناء الحوار أو بعده ينبغي أن يتحلى به الداعية المحاور.

**ثانياً/ الرفق مع المخاطبين واللين في القول:** من الأساليب المستخدمة في هذا الحوار وهي ضرورة من ضرورات الحوار، فالكلمة الرقيقة تعني أن ينطق المحاور بالكلام اللطيف في غير جفوة أو غلظة أو تفاصح، وهذا ملاحظ في هذا الحوار النبوي، فالعنف لا يأتي بخير، والغلظة في القول لا تنفع في الحوار، بل القول القاسي يجعل ردة الفعل عند المتحاور الآخر عناداً وإصراراً على رأيه، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ). [آل عمران: 159]. "إنَّ الذين يأخذون الناس بالشدة، ويعاملونهم بالقسوة ويسلكون معهم سبيل الفظاظة والعنف، فإنهم يعطون لغيرهم صورة مشوهة عن الإسلام، والنموذج المقلوب عن أخلاق الدعاة، بل يجانبون سبيل التأسى بالنبي في أخلاقه"<sup>(1)</sup>.

**ثالثاً/ الصبر والحلم:** اتصف النبي ﷺ بخلق الصبر والحلم وكظم الغيظ في حواراته العديدة والمتنوعة - فضلاً عن هذا الحوار - فلم يرد عنه ﷺ أنه غضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمة من حرمت الله، فقد صبر إزاء سيل التهم التي كالمها عتبة في كلامه بقوله: فرقت به جماعتهم وسفهت

(1) ينظر: سلسلة مدرسة الدعاة، عبدالله ناصح علوان، ج2، ص: 35.

وسفّهت به أحلامهم وعبت به أهّتهم ودينهم وكفّرت به من مضى من آبائهم، فلم يغضب ﷺ ولم ينتصر لنفسه وهذا هو فقه الحوار.

**رابعاً/ الاستشهاد بالقرآن الكريم:** وهو أن يضمّن الحوار كلامه شيئاً من القرآن<sup>(1)</sup>، وهو محسّن لفظي وظفه النبي ﷺ في حوارهِ مع عتبة، لقد حاول عتبة أن ينتصر على رسول الله ﷺ ظناً منه أن ما جاء به كفيل بأن يضيّق الخناق حوله، ولكن الرسول المؤيد من الله معه أقوى دليل وأعظم وأعظم حجة وأبين برهان على صدق دعواه ألا وهو القرآن، وذلك بأن قرأ على عتبة آيات من سورة فُصِّلت، فلم يتمالك عتبة نفسه من قوة ما سمع من الحق وأخذهُ الفزع، فقام إلى الرسول ﷺ ووضع يده على فمه، وجعل يناشده بالله والرحم أن يتوقف، ثم عاد عتبة إلى قومه منهزماً مذهولاً، ودعاهم أن يتركوا الرسول ﷺ وشأنه، وقال: سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، ثم قال: فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فاستشهادهُ بالتنزيل كان حجة قاطعة لردعه وإفحامه بكلام الله تعالى.

**خامساً/ الخاتمة الطيبة للحوار:** تشكل خاتمة الحوار أهم جزء من أجزائه، باعتبارها المحل الذي تستنتج فيه نتائجه، فلذلك كان للاهتمام به تأثير كبير في نجاح الحوار ولو كانت نتائجه على غير ما أراد المتحاوران؛ ذلك أنه إن تحققت آداب الحوار العلمية والعملية، فإنه لا يشترط إذعان أحد الطرفين للآخر؛ لأن الإذعان والتسليم قد يحتاج إلى وقت طويل، يشكل الحوار جزءاً منه، إنّ ختم حوار النبي ﷺ مع عتبة بقوله: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، مهدوء لا انفعال فيه، هو ختم بتأكيد المحاور لرأيه، وتبينه لمسؤولية غيره على ما رآه في حال عدم اقتناعه؛ ليكون في ذلك دعوة لمحاورة النفس والتأمل فيما دار في الحوار من معاني.

(1) ينظر: الإيضاح، جلال الدين القزويني، 130/4.

## المبحث الثالث: الدروس الدعوية المستفادة من هذا الحوار

### المطلب الأول: نتيجة الحوار النبوي مع عتبة

حينما نرجع إلى نص الحوار نجد أنه لما رجع عتبة إلى القوم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟!.. أسلوب إنشائي طلي أفاد الاستفهام والتعجب، لما رأوا أن وجه صاحبهم قد تغير لشدة ووقع ما سمع من رسول الله ﷺ حيث تأثر بكلامه، إذ لزمته الحجة المفحمة، قائلاً لأصحابه: ورائي أي قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة..، بعد القسم نادى نادى جماعة قريش بترك النبي ﷺ بعدما سمع منه نبأً عظيماً فيه عزهم وسعادتهم. وقد أصاب قول عتبة في جوابه للقوم، قال تعالى: ( فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ) [ الطور: 29 ]؛ لكن القوم أصروا إصراراً على كفرهم وشركهم فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، فأجابهم فأجابهم قائلاً: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم. وهنا تكمن ثمرة هذا الحوار ونتيجته وهي أن النبي ﷺ أقنع عتبة وألزمه الحجة، فقد جاء وفي نفسه أن يثني النبي ﷺ عن ما جاء به، فإذا به يثني عن ما جاء لأجله وزيادة، حيث قال: خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه. لقد كانت نتيجة هذا الحوار فشل عتبة بن ربيعة الذي جاء مفاوضاً عن قريش، فالرسول ﷺ أكد ثباته على الحق، ومحبته لربه عز وجل، فقد حاول المشركون إغراءه بالمال والسيادة والجاه؛ لكنه رفض تلك المغريات. وفي ذلك دليل على صدق نبوته ﷺ، فهو لا يتصرف من تلقاء نفسه بل بأمر ربه، مستمسكاً بالعروة الوثقى، مقدماً لأمته القدوة في الثبات على الحق، والوفاء بعهد الله، والإيثار لمرضاته تعالى، والحرص الشديد على تبليغ الخير للناس، وبهذا ندرك أنّ الحوار وسيلة فاعلة في حياة النبي ﷺ وهو الأسلوب الأمثل الذي كان يؤثر به في نفوس أعدائه، يستدرجهم بحواره حتى يصل بهم إلى القناعة والاتباع، فحري بالمشغلين بالحقل الدعوي التأسيسي بهذا المنهج الفريد.

## المطلب الثاني: الفوائد الدعوية من هذا الحوار

يعد الحوار الدعوي بين النبي ﷺ وبين عتبة نموذجاً فريداً في دعوة المخالفين؛ لأنه أبرز فوائد دعوية تناقلتها الأجيال ونهل منها الدعوة، فحري بكل داعية أن يتأمل مكنون ذلك الحوار، ويوظفه في جيله المعاصر، حتى يفتح الله على يديه قلوب الغافلين، وتفهم الجاهلين وتبين حقائق الدين، فترى ذلك الحوار الدعوي ونتائجه باعث ومحرك لتناوله بالدراسة والتحليل، ويتضح ذلك من الآتي:

**أولاً/ الإعداد العلمي والثقافي للداعية:** فالعلم شرط أساسي لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه يصبح الحوار هشاً لا فائدة منه إلا إهدار الوقت، وضياع الجهد. فعلى المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، وليس له علم به، ولا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها، بل يكون المحاور ذا علم وقوة وقدرة، فإن بعض المحاورين قد يخذل الحق بضعف علمه رغم أن الحق معه، فليس كل إنسان مهياً للحوار، حتى وإن كان صاحب حق، فإنه ربما حاور بهدف نصر الحق فيخذل الحق؛ لضعف علمه وبصيرته، وربما حاور بجهل فيقتنع بالباطل الذي مع خصمه، وربما احتج بحجج باطلة، مثلما يحدث في بعض المحاورات التي تعقد، فلا يقتنع الناس بالحق الذي يحمله. فالداعية ينقل رسالة إلى الله إلى الناس ويتحمل عبأ ثقيلاً، وهو أمرٌ في غاية الخطورة، ولهذا كان لزاماً على من يتصدر لتلك المهمة أن يعد إعداداً علمياً وثقافياً متكاملًا بكل جوانبه، لخوض تلك الحوارات لبيان الحق ودحض الباطل.

"إنّ الذين يحملون أمانة الدعوة إلى الله ويؤدونها على هدى وبصيرة في حاجة ماسة إلى التزود التزود بالعلم والثقافة اللازمة في العصر الحديث، حتى يتمكنوا من أداء الأمانة على الوجه الأكمل؛ الأكمل؛ للوصول إلى الهدف الأمثل، ألا وهو هداية الناس إلى صراط الله المستقيم؛ لأنه طريق الرشاد والفلاح في الدنيا والآخرة"<sup>(1)</sup>.

**ثانياً/ صبر الداعية على المدعو وسعة صدره:** فعليه أن يكون محتسباً على ما يعترضه من أذى، ولقد أبرز لنا النبي ﷺ نموذجاً فريداً في حرص الداعية على التحلي بالصبر عند محاوره الخصم حتى يسمع منه كل كلامه وحججه، ومع ذلك يظل داعياً إلى الله صابراً محتسباً، مستمراً في دعوته

(1) ينظر: الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم محمد حسين، ص: 73.

ليبيان الحق له، وتصحيح اعتقاده، إلى أن يجعل الله في قلبه قبولاً لدعوته أو يرى أثراً لها. فالداعية الصابر هو الذي يجس نفسه على طاعة الله، ويجبسها عن التسخط والتضجر والملل، وإن أودى في الله الله زاده ذلك نشاطاً في الدعوة إلى الله ولقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُم نَصْرُنَا) [الأنعام: 34]، فزاد الداعية إلى الله الصبر على الخصم ومجاهدة النفس عليه لنجاح الدعوة، قال تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مَتَهُمْ أَيَّمَا أُو كُفُورًا) [الإنسان: 24]، الصبر يساعد على القيام بأوامر الله وشرائعه أتم القيام<sup>(1)</sup>، فالصبر وسيلة الدعاة ليصلوا إلى نتيجة خلال دعوتهم بالأدلة الواضحة من كتاب الله تعالى.

**ثالثاً/ الرفق واللين في حوار الدعاة إلى الله تعالى:** لقد تميز حوار النبي ﷺ مع عتبة باشماله على أسلوب دعوي يتراوح بين القوة واللين؛ قوة الحجة ولين الخطاب، كما خلا من العنف والقسوة والشدة والجفاء، فكان للرفق ثمرة عظيمة في تفهيم الخصم وإيضاح الحق له، وفي هذا الصدد يقول الفخر الرازي: اعلم أنّ لينة ﷺ مع القوم عبارة عن حسن خلقه<sup>(2)</sup>. فمن النصوص التي تحث على تحلي الداعية بتلك الصفة، ما جاء في الحديث الصحيح: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ"<sup>(3)</sup>، ولقد دعا النبي ﷺ لمن رفق فقال: "اللَّهُمَّ مَنْ رَفَقَ بِأُمَّتِي فَارْفُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَشَقَّ عَلَيْهِ"<sup>(4)</sup>، فالداعية يلين للمدعو ويبشّره ويخالقه بخلق حسن، فلا يلقيه إلا بوجه طلق اقتداء بالرسول الكريم، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقْ"<sup>(5)</sup>.

**رابعاً/ البعد عن الغرور:** من الفوائد الجليلة في حوار ﷺ مع عتبة بعده عن الغرور، فقد حرص النبي ﷺ على أن يكون حوارهم نزيهاً؛ لبيان الحق المجرد من الهوى والكبر في معرض رده على المخالفين، فعلى كل داعية أن يتواضع لمحاوريه ليتأثروا بدعوته، وليقبل ما يطرح عليهم ولا ينفروهم منه.

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص: 902.

(2) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، ج9، ص: 61.

(3) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، رقم الحديث: 6767، ج8، ص: 22.

(4) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب الأخلاق الحسنة، 85/19.

(5) صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب طلاقة الوجه، رقم ح: 6857، ج8، ص: 37.

**خامساً/ عدم قنوط الداعية:** لقد كان حوارہ ﷺ بعيداً عن القنوط بالرغم من إعراض عتبة وإمعانه في الضلال بمنهجه المنحرف، فكان من ثمره ذلك تبيين الحق له ومدى تأثيره به والقناعة التي وصل إليها، وقد كان هذا دأب النبي الكريم عندما كذبه قومه وحاربوه وطاردوه وهو يقول: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً"<sup>(1)</sup>، فعلى الدعاة عدم القنوط من إعراض مدعوّيهم، وألاً ييأسوا وإن تأخروا في الاستجابة والرجوع إلى الطريق المستقيم؛ المستقيم؛ "لأن علاقتهم بهم تقوم على الحب في الله، والبغض في الله تعالى، ولا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع، ويتحقق نقلها من حيز الادعاء إلى حيز التطبيق، إلا من خلال المخالطة وقضاء حاجات الناس ومعايشتهم، فإذا قامت هذه الوشائج بين الداعية وبين الناس تحقق التأثير، ونجحت الدعوة وآتت أكلها بإذن الله تعالى"<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه باب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، الحديث رقم: 1525.

(2) ينظر: فقه الأخوة في الإسلام، علي عبد الحليم محمود، ص: 128، بتصرف.

## المطلب الثالث: غايات الحوار الدعوي

الحوار هو السبيل الوحيد لإقناع المخالف بالفكرة الصحيحة وصولاً إلى الحق، وهو الأسلوب الأمثل للتواصل والتفاهم والتخاطب بين الناس، فلا ينبغي أن يتعامل الناس بغير الحوار البناء كفرض ما يرونه من أفكار ومعتقدات ومبادئ، وهو الوسيلة الأمثل التي من خلالها يتعارف الناس ويتآلفون، ويمكن أن نوجز أهم غايات الحوار بما يلي:

**أولاً/ الدعوة:** إنّ الغاية العظمى من الحوار هي دعوة المخالف وإرشاده للصواب حتى يقتنع بعقله بمنطق الإسلام وصدقه، ويعتقد بطريق الحوار الهادئ أنّه الصواب، فالحوار الهادئ هو مفتاح القلوب ومن خلاله يتوصّل إلى العقول وبه ترتاح النفوس وتقرّ، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: 125].

**ثانياً/ إقامة الحجّة:** إنّ من أهم غايات الحوار هي إقامة الحجّة ودفع الشبهات وبيان الرأي الفاسد من الرأي الصائب، ويكون ذلك بطريق الاستدلال الصحيح والاستشهاد المناسب حتى يتمكن المتحاوران من الوصول للحق، فغاية الحوار المثلى ووظيفته هي إظهار الحق.

**ثالثاً/ تقريب وجهات النظر:** من أهم فوائد الحوار في الإسلام تضييق هوة الخلاف بين المتحاورين، وتقريب وجهات النظر بينهما، فمن خلال الحوار الهادئ يُستبدل التباغض والتناحر إلى تحابٍ وتواد.

**رابعاً/ كشف الشبهات والردّ على الأباطيل:** إنّ الحوار السليم يوصل المتحاورين إلى كشف ما يُلصق بالأفكار والمعتقدات من شبهات وأباطيل اختلقها أعداء الله تعالى لإرضاء رغباتهم، ممّا يوصل بالنتيجة إلى إظهار الحقّ وبيانه، وإبطال الباطل وإزهاقه، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأنعام: 55].

## خاتمة

انتهيت في هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم حوار النبي ﷺ الدعوي مع عتبة، وأصول ذلك الحوار وآدابه وأساليبه، ومعرفة نتيجته، واستنباط فوائد دعوية من ذلك الحوار الدعوي، وقد توصلت فيه إلى نتائج وتوصيات، أعرضها وفق الآتي:

### أولاً/ النتائج:

- 1- أن الحوار الدعوي له أصول ينطلق منها ليحسم كثيراً من نقاط الخلاف.
- 2- أن آداب الحوار تسهم في إيصال الدعوة إلى المحاور الآخر.
- 3- أن أقوى الأساليب في دعوة المحاور الاستشهاد بالقرآن، وقد وظّفه ﷺ في الرد على عتبة.
- 4- مراعاته ﷺ لحال المخاطب وسياق التخاطب، وأنه من أهم الطرق المؤثرة فيه الرفق واللين.
- 5- اتساع صدره ﷺ لقضايا الحياة والناس على اختلاف أحوالهم واعتقاداتهم وأفكارهم وطبائعهم.
- 6- كان حوار ﷺ ذا أثر في تحبيب المخالفين لاعتناق الإسلام، وفي تقريب المفاهيم للمسلمين.
- 7- الحوار فنّ أصيل لا يكفي فيه التعلم النظري فقط، بل لابد معه من التدريب والتمرس العملي.
- 8- يجب أن يتصدى للحوار الداعية المؤهل، والمعدّ إعداداً متيناً متحلياً بآداب رفيعة مستخدماً أساليب النبي ﷺ في حواراته مع المخالفين، فالمحاور الضعيف لا يسهم إلا في خسران قضيته.
- 9- الحوار له أثر فعال في التعريف بالإسلام، وفي بيان عناصر الثقافة الإسلامية، ونأمل أن تتسع قاعدة الحوار بين المسلمين وغيرهم قصد تحقيق ما فيه خير للأمة الإسلامية.

### ثانياً/ التوصيات:

- 1 - توجيه الأقسام العلمية في الجامعات والمعاهد الدينية لدراسة الحوارات الدعوية- قديماً وحديثاً- دراسة تحليلية مقرونة بأخرى عملية تدريبية؛ للإفادة منها في تعاملهم مع المخالفين.
- 2 - عقد دورات ملزمة لتدريب الدعاة بالمؤسسات الدعوية على أصول الحوار وآدابه وأساليبه.
- 3 - أهمية مد جسور التعاون بين المؤسسات الدعوية والمراكز الحوارية - إن وجدت-.
- 4 - إصدار مجلة دعوية أسبوعية تناقش الآراء والأفكار من قبل مختصين مؤهلين لهذا المجال.

5- إصدار جريدة دعوية بإشراف دار الإفتاء تناقش مختلف التيارات الدعوية، وتوضح حقيقتها.

6- إنشاء مواقع حوارية في شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" تسهم في نشر ثقافة الحوار بالآداب والأساليب النبوية في الدعوة إلى الله تعالى.

ورغم هذه الدراسة فإن الموضوع في غاية الأهمية، ويحتاج إلى إضافات جديدة، وهذا الجهد الذي قدمناه، هو اجتهاد متواضع، حسبنا فيه الاجتهاد وطلب الأجر.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الأعلام، خير الدين للزركلي، . مج4، ط 15. 2002م، بيروت: دار العلم للملايين.
- إحياء علوم الدين، مُجَّد بن مُجَّد الغزالي (ت 806هـ/1403م)، دار المعرفة، بيروت.
- أدب الحوار في الإسلام، عبد العزيز الحياط، منشورات وزارة الشباب، عمان، 1995.
- أدب الحوار في الإسلام، مُجَّد سيد طنطاوي، دار نضضة مصر، القاهرة، 1997م.
- الإيضاح، جلال الدين أبو عبد الله مُجَّد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1998م.
- التفسير الكبير، للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع، تيسير محبوب الفتياي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن 1999م.
- الحوار والمعرفة، مُجَّد محسن العيد، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العدد 48، آب، 2000م.
- الحوار... الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، منشورات وزارة الأوقاف، قطر، ط1، 2004م.
- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ط: دار الكتاب المصري، 1987م.
- الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد النعيم حسنين، دار الكتاب المصري، ط1، 1984م.
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (المتوفى: 213هـ) ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1955م.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، كتاب الأخلاق الحسنة، د إحياء التراث العربي.
- القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل: بيروت.
- آلية الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع، زهير بن أحمنه عبد السلام، مقالة منشورة على موقع الشهاب الإلكتروني [www.chihab.net](http://www.chihab.net) ..
- تاج العروس من جواهر القاموس، مُجَّد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الإعلام، 1972م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3.
- سلسلة مدرسة الدعوة، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام، القاهرة، ط3، 1426هـ - 2005م،

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- فقه الأخوة في الإسلام، علي عبد الحليم محمود، دار النشر والتوزيع القاهرة، ط: بدون.
- في أسس الحوار بين الأديان، مُجَّد حسين فضل الله، مقالة منشورة في جريدة النهار، العدد، الأحد 10 تموز 2005م.
- لسان العرب، مُجَّد بن أحمد بن منظور دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، حسين بن مُجَّد الراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم - بيروت، ط1، 1999م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس (ت 395هـ / 1004م)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، 1991م.
- مقدمة في علم التفاوض السياسي والاجتماعي، حسن مُجَّد وجيه، 23، عالم المعرفة العدد الكويت ربيع الاخر 1415هـ، اكتوبر 1994م.
- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن مُجَّد العرعور، ط1، 2005م.

عبد القادر عمر عبد القادر الخويج مواليد 1980م ([hweej22@gmail.com](mailto:hweej22@gmail.com))



متحصل على ليسانس في الدعوة وأصول الدين سنة 2003م. كلية أصول الدين. الجامعة الأسمرية. زليتن. ليبيا.  
 متحصل على ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية سنة 2010م. كلية أصول الدين. الجامعة الأسمرية. زليتن. ليبيا.  
 متحصل على دكتوراه في الدعوة وثقافة إسلامية سنة 2018م. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الجنان. طرابلس. لبنان.  
 حالياً محاضر في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية بزليتن ليبيا، ورئيس قسم الدعوة والإمامة والخطابة في الكلية.  
 من بحوثه المنشورة: أثر الاختلاف الفقهي في الدعوة إلى الله تعالى. وعلاقة الخطاب الدعوي بفقهِ المقاصد في ضوء السنة النبوية.